

حرب الجمل الباردة

ومن جملة معالم هذا التيه ما حدث في سنة 36 للهجرة ففي عام 36 هجرية وقعت حرب سميت بحرب الجمل بين وصي الرسول الأكرم أمير المؤمنين عليه السلام القيادة المنتخبة للإصلاح بإجماع الأمة وبين من اعتدى على والي البصرة وذبح جند وحرس بيت المال ونهيه وخرج على إمامة الأمام الحقه وبذلك قامت فتنتي الجمل الصغرى والكبرى بملامحهما الدموية ودهاليزهما الفكرية الموبوءة ولم تقف إلى اليوم برغم انهزام الانقلابيين على الحكومة المنتخبة وتبعثر قياداتهم وتشرذم قواهم في الواقعة الثانية إلا أنهم كنار تحت رماد وكمستنسخ للفجور والخيانة وتأسيس للظلم والجور والقتل وتشريع لسفك الدم الحرام في بلاد المسلمين لا تزال مورثاتهم الفوضوية تحكم في أذهان رواد الفتنة ومردة الأمة وطلاب السلطة وعشاق الشيطنة وعملاء إبليس اللعين إلا يومنا هذا .

فحرب الجمل ما تزال ولكن بهيئة الحرب الباردة أو حرب الجمل الباردة وهي كثقافة سارية بمثابة السم الزعاف ما يرح يقطع أواصر الأمة وأغلال تحجر الحركة الفكرية بمنع التعقل وتلويث منطق المسلمين بقدسية الأشخاص وعبادة المقامات والشخوص , بالمنع من التمعن وإعطاء لباس العصمة الخفية على البشر الذين فاحت روائح انفعالهم ومعاصيهم ومزقت غوغائياتهم مقاييس العدل والصدق .

تسع آيات بينات بخوار عجل ذهبي.

هناك حقائق من شدة وضوحها تتناسى ولا يأبه بها خاصة لمن تعود وجودها ومثولها الشاخص في يوميات حياته يكاد ينساها وتحول عنده من شدة كونها اعتيادية عنده لا إرادية كعملية التنفس ووجيب القلب وهذا ما يكون طبيعياً نوعاً ما ولكن الغريب أن يتأثر جهازه العصبي وتحتدم عنده ردود الأفعال وينخرط في هوس لمفردة من قبيل خبر أو شبهة ليس لها ظل في الحقيقة وأغمض عينية عن كثير من آيات البينات وعجل السامري أنموذجاً لما نعينه من شبهة تشده عن كثير من الحقائق وتنسي الأرقام الحقيقية وهي شبهة ليس إلا, بربك قلبي كيف يفتتن قوم موسى بخوار عجل مصنوع بيد السامري ويتناسون الكثير من آيات والحقائق والشواهد الواضحة كيف ينسون تسع آيات بينات كوضوح الشمس في رابعة النهر لأجل صوت خوار؟ الماء الذي عبروا من بين أطواده العظيمة ومن قبل كانت آيات الدم والقمل والضفادع . كذلك الجمل الذي قدسه جيش الفتنة حتى جعلوا رائحة بعره وروثه كالمسك عندهم , لقد تغيرت ملكة الشم لديهم حتى تخيلوا البعرة مسكا مثلهم كمثل من عبد العجل من بني إسرائيل فقط لأنه له خوار وتناسوا كل الدلائل الدامغة ذلك مثل أهل الجمل حيث اتبعوا الأقوام السابقة الفذة بالفذة ولقد دخلوا في جحور الفتنة الضيقة كما دخل من سيقهم , ولا يزال من يدافع عن الجمل ويتنسم رائحة بعره ويحسه كريح المسك نفس الإشكالات والتبريرات نفس الوتيرة من إعطاء القدسية لمن لا قدسية له ولا عصمة عنده الاصطفاق ذاته خلف

تقديس أشباح الظلام ومنع التثبث والتمحيص والتقييم فهل هذه عبادة لشخصيات المفتنين بتراتيل المنع والحجب والتحریم ؟ وذلك لأن الناس في أكثر الأحيان تؤمن بالمألوف بلا تروي ولا تدقيق لا بسبب استيعابهم لمضمونه ولكن لمجرد أنهم ألفوه في حيزهم ألاجتماعي فما بالهم ينتقلون إلى غير المألوف من مستحدثات البدع بلا تروي ولا تمعن بل انصرفوا عن حاكميتهم الفكرية السابقة واستبدلوها بقفزة وجلة وغير معروفة العواقب هل ذلك بسبب حب التغيير والتجديد؟ أو بسبب استفحال السلبيات في تطبيق الأفكار السابقة ؟ أم هي حركة بشرية تمثل دائرة ما تفتي تصل إلى درجة كاملة حتى تعاكس مرتدة بزواية مضادة ومتنافرة ؟

وإذا كان الثقل والتغيير حالة إنسانية طبيعية من باب التجدد والتطور فلماذا ذلك الفكر المعين الذي أكل عليه الدهر وشرب من مثل تقديس الجمل وأصحابه يعد من ثوابت الفكر واصل للدين ولا تشمله أي دورة تطويرية بشرية أو أن يدانيه التدقيق والبحث؟

وإن كانت هناك فلسفة لغوامض اعتقادية وإرشادية وسلوكية في غابر الزمان فهل تنهض تلك الفلسفة التبريرية لما يفلسف القبول بها في وقتنا الراهن ؟

فمن يعرف ما أسلفنا من طبع التجحر والتغيير عند الإنسان قد يستغل هذه الحالة لصالح اهتمامه أو رؤاه حسب ما تمليه عليه كوامنه فيجبر رصيذا من الطاقة التي تمكنه من تسنم أهدافه ونوازعه بغض النظر عن ماهيتها وصلاتها , فمن غير المستبعد أن ينادي بثوابت دين أو مذهب معين ويرفع رايته من لا يؤمن به أصلا ولكنه فكر وقدر بأن لا سبيل لنيل أربه إلا بسلك ذلك الطريق فتراه يتشوق وينافح ويكون ملكيا أكثر من الملك وفي واقعه الخاص يسلك بالضد مما يقول ويدعوا له , والشواهد على ذلك لا تحصى ولا تعد لكثرتها . وهذه الإنسانية تأن وتتوجع من هذه الظاهرة ألبغيضة فكم من طالب بالتوحيد وهو يشرك ذاته وسلطانة بالـ عز وجل , وكم من منادى بالعدالة والحرية فحين يمسك دفة الحكم يكون متسلطا وطاقوتا وهو لا يزال ينادي بالحرية والعدالة , وكم من ينادي لكرامة المواطن وهو يسوم المواطن والوطن خسفا وتمزيقا وذلا , وكم من ينادي بالوحدة بين الناس وهو يقطع أواصر مجتمعه وشعبه .

ثقافة القاتل والمقتول في الجنة

العجب أن تتحد المقولة بين الخلف برغم فشل تجربة السلف وانحطاطهم وتفتت مزاعمهم على محك الواقع ويستمر الخلف ينادي بالمقولة الفانية تلك ويحسب أنه يحسن صنعا . {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} 1.

لقد تعددت طرق اغتنام الفرص واختطاف الحلول ومسايرة التيار لفترة ثم ألانعطاف به إلى حيث تكمن المصالح الشخصية , فيدغدغون مبلغ الناس من العلم ويشيدون بالمتاح ويتربعون على الثوابت المعتادة ثم يقفزون بحركة بهلوانية تنفيذا لمفردة التغيير الذي سوف يغير المألوف إلى غيرة وبدون إي منطلق عقلائي سوى الفلسفة التبريرية المعتادة .

وترجع حرب الجمل بغبارها من ماضي التاريخ إلى يومنا هذا ويركض المدافعون عن السابقين بلا دراسة

للوافعة وبلا محاولة لمعرفة مفاتيح فك الأزمة وبلا استيعاب للدرس بل قد يشرعنون حفظ الملفات ليوم القيامة ويطالبون بتقديس الجميع وعدهم في صفوف المعصومين مما يخل بالوظائف العقلية للفرد ويجعله منقادا مطيعا بل ومحاربا متعصبا في معركة لا يعلم سببها ولا يعرف أسرار الامتحان الذي فشل فيه الأقدمين فيدخل في الفتنة وهو لا يدري ما يصنع في أمته ودينه من بتر وتقطيع وتشويه لمثاليته وعدالته الحقّة وإلا كيف يدخل القاتل والمقتول الجنة كليهما فيما استحق المظلوم الجنة أليس بمظلوميته وحفه المغموط ومن غمطه حقه ألا يستحق النار، أم أن النار هي خيال ولا يشملها واقع العدل الإلهي والكل للجنة ذاهب في ميزان جنوني لا يقبله العقل ولا الفطرة ؟

والحقيقة أن عدالة الله هي القانون الذي يسير الكون كله وليس هناك حركة كونية إلا بالعدل أما ما نراه من ظلم وجور هو في إثبات استحقاق الرحمة الإلهية لمن صبر واستقام حيث يفرط فيها من ظلم وخان واتبع شقوته وهواه ومهما برر وفلسف لواقعة الميرير فلن يضر الله قوله وتبريره بل سوف تكون دولة الحق بالظهور والكشف والحقيقة .

فلا يزال ذلك الصدى من وعناء الخلل الفكري والشيطنة الإجرائية يؤجج أحقاد طواها في قوالب القدسية وذخرها طاقة يشحن بها همة شياطين الأنس في تلويث جمال الدين وحجب نوره برين الانتماء للبغي والغدر وتدمير ركائز التوازن الفكري وجعله فكر بغير مرتكز عادل بل فكر تبعي انتمائي لصنميه من صناعة إنسانية مريبة ، متناسيا أن تفعيل أي مفردة قانونية تتقاطع مع العدالة الإلهية تفعيل لأجراء شركي بل عبادة للضعف البشري التاريخي من دون الله تما ما كعبادة العجل المصنوع بيد إنسانية من مادة مشكلة من طور القلائد والأساور والخواتم إلى صنم ذهبي لأجل خواره فقط ونسيان تسعة آيات بينات واضحات محفورات في ذهن التجربة والمعاناة ولكن تجاهلتها الذاكرة اليهودية في بضع أيام .

هل تصدق أن رجل دين يفلسف بعدم الضير في القتل بحجة أن يزيد قتل الأمام الحسين عليه السلام وهما في الجنة ، وعليه فهو يطلق العذر والعنان للجنود المدججين بالسلاح لقتل شعب أعزل كونه يطالب بحقه وبطريقة سلمية بينما يمد شعب آخر بالمال والسلاح لأجل القتل وفي سبيل الطائفية البغيضة وبالتالي فمصير القاتل والمقتول الجنة أتساءل لم خلقت النار إذا؟

و لماذا نستنكف الظلم و لماذا ندعوا على الظالمين أليس مصير الظالم والمظلوم الجنة ؟

أليست هذه أفكار تفلسف للفوضى والهرج والمرج؟

وأي إحياء شيطاني أمكرمن ذلك؟

وأي عقل مشوه الذي يستوعب مثل تلك الخزعبلات المدمرة؟

إذا كانت تلك الأفكار القاتلة تروق لكم فلا ترجعونها إلى الدين فالدين منها براء والقرآن منها براء

فمن أين أتيتم بها؟

إذا لماذا شرع القصاص؟

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ

بِالْحُرِّ وَالْعَبِيدِ وَالْعَبِيدِ بِالْعَبِيدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهْ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ
فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ
وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ { 2

ألم يبشر الدين القاتل بعذاب أليم؟

{إِنَّ السَّادِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَيَكْفُرُهُمْ بَعْدَ ابِّهِمْ
3}

ألم ينهى [] عن القتل؟

{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا { 4

أن الشريعة السمحاء غلظت من حرمة القتل وعدت قتل نفس واحدة مثل قتل الناس جميعا: {مَنْ أَجْلٍ
ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْزَاهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ
فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أُحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا
أَحْيَاهَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ { 5

وبعد ذلك يأتي من يشع جريمة القتل ويحتسبها أمرا جائزا يعطي فاعله الضوء الآخر ويعده ثوابا
ومثلا في الجنة , يستنيب الخالق عز وجل ويشاركه في حكمه وعلمه جل [] عن ذلك .

وإذا كنا نرى أن الإنسان صاحب أطوار وتقلب في الرأي فأقبح ما يكون أن يرجع في رأيه إلى درجة الجهل
المركب حيث يحسب أنه قد أستوفى مراتب العلم وإذا هو في طبقات الجهل الدنيا بعد أن كان في نور
الإسلام وإذا به يتخبط في جاهلية عمياء وأفكار لعصبية هوجاء وانقياد للشيطان حيث صدق به وعده وجعل
فمه ينطق بما يريده الشيطان حين قال: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَنَا عَلَيَّ
لَنُنْزِلَنَّ أَخْرَجْتَنَا مِنْ دِينِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَدِنَاكَ زُرِّيَّتَهُ إِلَّا فَلَيْلًا { 6 .

ففي القرن الواحد والعشرين حيث المعلومة تكسر كل قيد لا يزال من يحاول أن يسجن الرأي في قماقم
التشريع منزوع المصادقية ويحاول أن يترجم الحدث إلى لغة المنع والتكتم بدواعي القدسية والتبجيل
الخرافي والتنزيه أاعتباطي فيقنن لخبطة المقاييس ويساوي بين الحق والباطل فيجعل القبيح

العقلي حسن والنجاسة السلوكية طهر بل والشذوذ عن القاعدة أصل ويسير بالأمة بعكس الفطرة ويرجوا أن
يكسب الجولة , ولم يحسب حساب الرحمة الربانية والناموس الإلهي والوعد بإتمام الحجة بأنه سوف يهزمه
في آخر المطاف . {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا
رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفُضِّدْتُمْ أَصْوَابًا
وَبَدَّعْتُمْ وَصَلَّوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ

اللَّهِ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَاقْوِيٌّ عَزِيزٌ {7} فلا بد من ظهور الحقيقة في الحياة الدنيا وفي عصرنا عصر المعلومة السريعة تكون سجون المعلومة واهية القضبان وسوف تنفجر جدران المنع والزيف والدجل لا محالة وتشع الحقيقة مهما حاول عباد الموميئات وسكان الوهم التاريخي وعشاق سفك الدماء.

{إِنَّمَا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهُادُ} {8}

وصدق الله العلي العظيم وعده وإن غدا لناظره قريب.